الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لنيل شهادة ماستر موسومة بـ

الاتجاه السّيميائي في كتابات ناصر اسطمبول

من إعداد الطالبتين:

– بن زرفة شيماء

– عماري مريم

إشراف الدكتور:

تركي أمحمّد

لجنة المناقشة

اسم ولقب العضو	الصفة
أحمد الحاج أنيسة	رئيسا
محمد تركي	مشرفا
مرضي مصطفى	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442هـ1443هـ/ 2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى في محكم تنزيله:" **وَهُوَ اللَّهُ** لَا إِلَٰهَ إِلَّا **هُوَ لَهُ الْحَمْدُ** فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [القصص-الآية70]

الشكر الأول لله عز وجل الذي من علينا بفضله فالحمد لله الذي ألهمنا بالصبر والثبات ومدنا بالعزيمة والإرادة لإنجاز هذا البحث المتواضع.

ثم الشكر لأستاذ الفاضل تركي أمحمد ، الذي مدّ لنا يد العون بكل سخاء دون أن يبخل علينا بما كان بوسعه تقديمه فكان نعم المرشد والموجه، حفظه الله وسدد خطاه.

"عسى الله أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح"

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربنا.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتنا ولا تزال من إخوة وأخوات إلى صديقات المشوار وإلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2021م.

جامعة ابن خلدون-تيارت-

وإلى كل من كان لهم أثر على حياتنا.

مقـــدمة

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، وجعل الكون كتابا مفتوحا للمتأملين والمتدبرين، ودعا المؤمنين التبتر والتدبر.

والتفكر في آياته التي لا يحددها حد ولا يحصرها عدد، فهو سبحانه وتعالى في كل شيء آية، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله مدنية العلم، ورسول الهداية وقائد المبجلين وعلى آله وصحبه وسائط المعرفة، وأمة العلم الذين سمعوا فوعوا، ورأوا فوصفوا وسئلوا فأجابوا، ولم يكتموا فرضوان الله عليهم أجمعين وبعد:

فموضوع بحثنا هو الإتجاه السّيميائي في نقدنا العربي المعاصر كون هذا الإتجاه حظي اهتماما كبيرا من طرف النقاد والمفكرين والكتاب، إذ يعد موضوعا قديما حديثا، قديم في تجاربه واحتكاكه بالكون والطبيعة ونظر العلماء في أطرافه الواسعة وتنوع واتساع مجالاته وميادينه.

إذ يعد حقلا علميا هدفه إدراك العلاقات بين العلامات ومن اجل ذلك يستند إلى علوم مختلفة، من الطبيعة غلى السحر إلى الكيمياء غلى الفلسفة وعلم النفس والرياضيات والعلوم اللسانية، إذ يرى البعض أنه لم يستقر علما خاصة له أدواته المعرفية وأجهزته المميزة، وبالرغم أن الكثيرين قد حاولوا جادين تقريب مفاهيم هذا العلم (السيميائية) غلى الأذهان إلا أنه لا يزال يعاني عدم التمكن من الأداة المعرفية التي يقدم بها مسائله، كما يشكو من اختلاف فهذا لا يمنعنا من القول أن أوسع فضاء للسيميائية هو فضاء حقل اللغة والأدب.

لذا يمكننا القول إنَّ الاتجاه السيميائي في كتابات النّقاد العرب عموما والنّقد الجزائري خصوصااتخذ مكانة هامة في المشهد الفكري العربي المعاصر، نظرا لتعدد اصطلاحاته واتّساع ميادينه.

وعلى هذه الرّؤى جاء موضوع بحثنا معنونا بـ:" الاتجاه السيميائي في كتابات ناصر اسطمبول وهو موضوع متشعب الأفكار والأطروحات إذ منه يبدأ النّصّ وعلى أفكاره ومعانيه يصل المعنى ويتحقّق الفهم، وتتّضح الدّلالة.

كان السبب في اختيارنا لهذا الموضوع "الاتجاه السيميائي في كتابات ناصر اسطمبول"، رغبة ذاتيّة منا في تسليط الضوء عليه، ورؤية مدى اِنشغال النّقاد الجزائريين بالسِّميائيات وإلى أي مدى فُهِمت السِّيمياء قراءة منهجا وهدفا. وسببا موضوعيا آخر يكمن في تنمية رصيدنا المعرفي والمساهمة ولو بشكل بسيط بإزالة الغموض منه وتفكيك بعض شفراته.

بعد قراءتنا لبعض أعمال النّاقد اِسطمبول ناصر المتعلِّقة بالجانب السّيميائي، تبلورت لنا مجموعة من التسّاؤلات وضعنا بعضها تمثيلا لا حصرا في نقاط هي كالآتي:

ما مفهوم السيميائية بصفة عامة؟ وكيف تناولها الناقد ناصر اسطمبول في دراساته؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات اِعتمدنا المنهج الوصفيّ، وهو منهج كفيل في التّقصّي عن آليات هذا المنهج ومبادئه وآليات تحليل النّصوص الإبداعيّة وفق شروطه والبحث في آفاق النّصوص من خلال هذا النّقد السّيميائيّ، معتمدين على آلية التحليل في البحث عن القضايا الدّفينة الّتي لا تزال محلّ نقاش وتساؤل.

وكأي بحث واجهنا بعض المتاعب والصعوبات في دراستنا، نذكر منها اتساع المادة العلمية وتشعبها وصعوبة التوصل إلى بعض المصادر والمراجع، إضافة إلى أن موضوع بحثنا من الموضوعات الغائبة في بحوث جامعتنا باعتباره موضوعا جديد الدراسة، إلا أننا استطعنا مواجهتها والتغلب عليها بفضل الله ورغبتنا في تحقيق النجاح.

وعلى هذا الأساس اعتمدنا خطة بحث ممنهجة للإجابة عن كل هذه التساؤلات، وينقسم البحث إلى فصلين، نظري وتطبيقي، مسبوقين بمدخل نعرف فيه المناهج النقدية بصفة عامة، فالفصل الأول عنوانه السيميائيات في العالم العربي والذي تضمن خمس مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للسيمياء واهم مفاهيمها، كما تحدثنا في المبحث الثاني عن نشأتها، والمبحث الثالث تناولنا السيميائيات وموضوعها، وبالنسبة للمبحث الرابع خصصناه في الحديث عن الاتجاهات السيميائية لحديثة التي تفرعت من هذا العلم، والمبحث الأخير خصصناه للحديث عن السيمياء عند العرب (ابن خلدون وابن سينا).

أما الفصل الثاني كان تطبيقاً للمشروع النّظري وذلك للكشف عن آليات الإِتِّجاه السِّيميائيّ، من حيث الإجراءات التي اِعتمدها ناصر إسطمبول.

لننهي هذا البحث بخاتمة أجملنا فيها أهم خصوصيات الاتجاه السيميائي عند ناصر اسطمبول، ولإثراء هذه الدراسة كان جريا أن نعتمد على جملة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذه المسألة منها السيميائيات مفاهيمها وتطبيقها لسعيد بنكراد.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجيل للمشرف" تركي أمحمد" الذي كان بمثابة السند المعين الذي لا ينضب، الذي خصنا بوقته وخبرته وتوجيهاته السديدة لتجاوز العتبات. والشّكر موصول إلى اللجنة المناقشة الّي قبلت مناقشة وتقييم هذا البحث فلهم منا كل الشُّكر والتّقدير.

فما كان من تقصير في هذا البحث فذاك من صفات البشر والخطأ منا ومن الشّيطان، وما كان من توفيق فمن الله وحده والحمد لله

إعداد الطّالبتين:

–بن زرقة شيماء

–عماري مريم

تيارت في: 2021/09/01

مدخل

المناهج النقدية

وسلطة النّصّ الأدبيّ

تعد المناهج النقدية وسيلة مساعدة في سير الظاهرة الأدبية، إذ انتقلت من الخطاب الأدبي إلى الممارسة النقدية، حيث شهدت تطورا ملحوظا، وذلك بتطور العلوم واستقلالها ولقد شمل هذا التطور مناهج نقدية متنوعة، سياقية ونسقية منها علم التاريخ وبع المناهج النقدية اجتماعية ونسبية وبنيوية وسيميائية وغيرها، إذ أن هذه المناهج كانت ومازالت من أهم المناهج التي يستعين بها الناقد في دراسته الأدب والنقد.

إذ يعود انبثاقها في أوروبا إلى زمن التراكمات والتيارات الفكرية المختلفة، إذ ظهرت هذه المناهج لتحديد القضايا والسبل للوصول إلى الحقيق أو الطريق المؤدي للكشف عن هدف ما، إذ ترتبط نتائج كل عمل بالمنهجية المتبعة فيه فإننا لا نكاد نجد علما دون منهج خاص للتعامل معه خاصة في نقدنا العربي، إذ طرحت حولها العديد ن الأسئلة التي قد لا يتسع المجال لذكرها سواء على صعيد التنظير أو على مستوى الممارسة والتطبيق، فأقررت المعاصرة جملة من المناهج والمصطلحات على الساحة النقدية العربية، وقامت نظريات على أنقاض نظريات أخرى، وأزاحت مناه أخرى، وظل النص الأدبي في وسط هذه المناهج متأبيا ممتنعا، يرفض احتلاله السيطرة عليه من قبل المناهج التي أرادت فرض سلطتها عليه، وفي ضوء ذلك كان بالضرورة أن نقدم تمهيدا لمفهوم المنهج، حيث نجد البعض يخلط بين مفهوم المنهج العلمي العام والخاص في ارتباطه بطبيعة الفكر النقدي لذاته في العلوم الإنسانية بأكملها، ولهذا فالفكر النقدي سمة رئيسة، وهي أنه لا يقبل القضايا على علاقتها انطلاقا من شيوعها وانتشارها[1].

أما الخاص هو الذي يتعلق بالدراسة الأدبية، وبكيفية معالجة القضايا الأدبية، والنظر إليها من الناحية الإبداعية[2]، فالمنهج هو طريقة في التعامل مع الظواهر الأدبية حيث تمتلك هذه الطريقة أدوات إجرائية دقيقة تكون متوافقة مع أسس النظرية بحيث لابد ممن توفر التناسب والتناسق بينهما، والذي لا يتم إلا بجوانب ثلاثة هي:

[1]- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب 2002، ص 10

[2]- نفس المصدر، ص11

الأصول النظرية للمنهج وأدواته الإجرائية، والموضوع المدروس[1]، مما يعني أن المنهج كمفهوم يتحدد عبر عناصر ثلاث، وجب توفرها والتي لا يفهم بدونها أي منهج نقدي، بالإضافة إلى أن أهم عنصر هو النص الذي يعد في نظرية "رولان بارت" هو مفهوم علمي أو على الأقل معرفي، وأنه في الوقت نفسه قيمة نقدية تتيح تقديم الأعمال الأدبية، تبعا لدرجة الكتابة التي يتخذها التمدلل" La signifiance" الكامنة في هذه القيمة[2]، فهو بذلك مجرد مجموعة من النسوخ اللغوية (النصوص الصغيرة) التي شكلت لحمته وكونت مادته باعتباره حقل منهجي يتميز بالانفتاح المطلق، فلكل نص منهج في داخله يفرضه على الناقد.

ومن المعلوم أن تعدد المناهج والنظريات النقدية الوافد إلينا، قد أحدث خلطا كبيرا أو فوضى في الساحة الأدبية العربية، حيث "يواجه النقد العربي جملة من الإشكاليات الكبرى ربما تقف في مقدمتها إشكالية البحث عن منهج نقدي أو مناهج نقدية قادرة على استنطاق الخطاب الأدبي[3].

فالمناهج النقدية لا تعدوا الانطواء تحت عاملين رئيسيين هما:

المنهج الخارجي الذي يلجأ إلى تطبيق منهج العلوم على الآداب من الناحية التحليلية للعمل الأدبي والمنهج الداخلي بانطلاقه من الوجود الموضوعي للعمل الأدبي.

ويعرف كذلك المنهج النقدي أنه عبارة عن مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يتبعها الناقد الأدبي أثناء قراءة النص الأدبي وتحليله وتفسيره فيرى صلاح فضل" بأن المنهج النقدي مقومان أحدهما عام والآخر خاص، وهو الذي يتعلق بالدراسة الأدبية ويطرق معالجة القضايا الأدبية والنظر في مظاهر الإبداع الأدبي في أشكاله وتحاليلها.[4]

[1]- سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شوفيان، ط1، 1993، ص: 109.

[2]- عبد المالك مرتاص: نظرية النص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010 ض: 142.

[3]- فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص: 82.

[4]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية القاهرة، دط، دت، ص: 109.

ويقول محمد مصاريف: المنهج النقدي في كونه يجعل العمل النقدي منظم فالمنهج هو الذي يحفظ الناقد في سهولة الخلط في العمل الأدبي المدروس، وهذا الأمر يحدث عندما يمارس الناقد عمله دون منهج محدد.[1]

– إن النظرة إلى هذه التعريفات يؤكد اختلاف زوايا الرؤى والخلفيات المرجعية لأولئك النقاد فكل منهم حاول تعريف المنهج انطلاقا من فهمه الخاص به.

ومن هنا نجد أن المناهج النقدية، تكتسي أهمية بالغة في الدراسات الأدبية كونها أساليب وطرق يعتمد عليها الناقد، في ضوء دراسته للأعمال الأدبية ويتحكم بفضلها في دراسته وسايره نحو الوجه الذي يحقق غايته،– وهدفه– وعليه فإن النقد يتخذ من الأدب ومادته وجوهره، فهو يسعى لتفسير مادته.

إذن فالمنهج النقدي هو مجمل الإجراءات والعمليات الذهنية التي يقوم بها الناقد لإظهار حقيقة الأشياء والظواهر التي يدرسها[2].

ويعتمد المنهج النقدي في تتبع قراءة العمل الأدبي والفني، والتي قصد استكشاف دلالته الجمالية والشكلية على التصور النظري والتحليل الذهني التطبيقي، ويعني هذا أن الناقد يحدد مجموعة من النظريات النقدية ومنطلقاتها الفلسفية والابستمولوجية[3].

[1]– محمد مصاريف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، ص: 25.

[2]– الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، بحث في المنهج وإشكالياته وإصدارات ربطة إبداع الثقافية– دط 2002، ص: 24.

[3]– صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، دط، دت، ص: 109.

الفصل الأول

السيميائيات في العالم العربي

- ✓ **المبحث الأول: معنى السيمياء**
- ✓ **المبحث الثاني: المفاهيم والنشأة (السيمياء)**
- ✓ **المبحث الثالث: السيميائيات وموضوعها**
- ✓ **المبحث الرابع: الاتجاهات السيميائية الحديثة**
- ✓ **المبحث الخامس: العرب والسيمياء**

المبحث الأول: معنى السيمياء

1- السيمياء لغة:

ارتبط مفهوم السيميائيات عند العرب بمجموعة من العلماء، أمثال جابر بن حيان الذي عرف بتعدد مشار به المعرفية، إذ نجح من خلالها في تحويل علم الكيمياء إلى ما عرف بعلم السيمياء، واقترن هذا المصطلح قديما بطقوس السحر معنى كتابه "معجم اصطلاحات الفنون" ورد تعريف للسيمياء على أنه علم تسخير الجن....[1]، وفي لسان العرب ورد مصطلح السيمياء بمعنى السومة والسماء والسيمياء، أي العلامة من فعل سام الذي هو مقلوب على وزن فعلى، من ذلك قولهم سمته فإن أصلها، ويقال سوم إذ جعل سمته، وكأنهم إنما قبلوا حروف الكلمة لقصد التواصل إلى التخفيف لهذه الأوزان، ويقال سوم فرسه أي جعل عليه السيمة، والخيل المسومة هي التي عليها السمة والسومة، وهي العلامة قال بان الأعرابي: السيم العلامات على صفوف الغنم[2]، كما ورد مصطلح سيمياء في سياقات متعددة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[4]، وقوله عز وجل: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾[5].

ويستفاد مما سلف أن مصطلح سيمياء يفيد العلامة وهو مصطلح ضارب في التراث العربي، ويعبر عنه حاليا بـ: Semiologie، اللغة الفرنسية Semiolice بالانجليزية، المشتقات من اللفظة الإغريقية Semion أي الإشارة والعلامة.

---

[1]- التيهاوني محمد علي: موسوعة كشاف اصطلحات الفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص: 999.

[2]- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص: 311-312.

[3]- سورة الذاريات، الآية: 34.

[4]- سورة الفتح، الآية: 29.

[5]- سورة الرحمن، الآية: 41.

2- اصطلاحا:

إن دراسة علم السيمياء قديم قدم الإنسان، ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسة اختلفت من عصر إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى، وذلك باختلاف الحقب التاريخية واختلاف الحضارات، وقد وصلت بعض الأفكار السيميائية من حضارات قديمة كالحضارة اليونانية والعربية[1]، إلا أنها ظلت حبيسة إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل إطار التجربة العلمية الموضوعية وعلى الرغم من هذا الاختلاف يمكن تحديد حد السيمياء على أنه: "علم يهتم بدراسة اللغات الطبيعية والاصطناعية[2]، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها العلامة بمدلولاتها.

لقد شهدت البيئة العربية هذا العلم قديما، وتجسدت في مختلف طقوس الحياة اليومية قبل أن تمتلك أصوله وضوابطه الخاصة ذلك أن الإرهاصات الأولى لعلم السيمياء عند العرب تعود إلى مجموعة من الدراسات العلمية الرصينة، من قبيل ما ألف الجاحظ في علم البيان، وهو علم جامع لكل شيء، كاشف لقناع المعنى والبيان كل ما أوصل السامع إلى المراد تبليغه[3].

كما أشار الجاحظ ت(**255**هـ)إلى العلاقة بين المعاني والألفاظ قائلا: "حكم المعاني في خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير ذلك، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني خمسة أشياء، لا تنقص وتزيد، أولها اللفظ ثم العقد ثم الحال وهو بذلك يعطي الأولوية للغة عن باقي العلامات، أما البيان عنده فهو مرادف للدلالة، وهو كل كاشف للغموض سواء كان لغة أو غيرها، فمتى دل الشيء على معنى

[1]- الوعر مازن: مقدمة علم الإشارة السيميولوجيا" بير جيرو، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، 1998، ص: 09.

[2]- صدق إبراهيم، السيميائية، اتجاهات وأبعاد، ص 77.

[3]- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، ج1، 1418هـ1498هـ، ص:76.

فقد أخبر عنه، وإن كان صامتا وأشار إليه، وإن كان ساكتا وهذه هي الدلالة كل ما وصل إلى معنى معين[1].

لقد حظي الحقل السيميائي باهتمام العرب والبلاغيين على وجه الخصوص، عنايتهم بتحديد الدلالة وإبرارهم مدى ارتباطها بالسمة والأثر والدليل، يقول أحمد فارس متحدثا عن مادة "دل" أصل يدل على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والدليل الأمارة في الشيء[2]، وقال أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن العلامة والدلالة يمكن أن يستبدل لها، أقصد فاعلها ذلك، أم لم يقصد الشاهد أفعال البهائم تدل على حدسها وليس لها قصد إلى ذلك.

وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدل لنا علينا بأثره، وليس هو فاعل لأثره من قصد[3]، أما الراغب الأصفهاني فقد عرف الدلالة قائلا: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ والمعاني ودلالات الإشارات والرموز والكتابة".

وقد تبلور علم السيمياء عند القدماء على يد علماء الأصول والتفسير والمنطق واللغة والبلاغة، وكان الباحث والموجة للدرس السيميائي، هو القرآن الكريم إذ منذ نزوله كان التأمل في العلاقة بعد اكتشافها الدلالية، فقد أرشد القرآن الكريم في مواضع عدة إلى تدبرها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[4].

يقصد من هذين المفهومين: أن السيمياء مصطلح قديم في التراث العربي، ظهر نتيجة تنوع مداخل الترجمة وتعدد المناخات الثقافية.

[1]- الأحمر فيصل: معجم السيميائيات، ص: 32-33.

[2]- ابن الفارس أحمد: معجم مقاييس اللغة، ص: 32-33.

[3]- أبو الهلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1923م، ص: 13.

[4]- سورة النحل، الآية: 12.

أهم المفاهيم السيميائية:

إن هذه المفاهيم التي تستقدمها هنا لها وضع خاص، فهي من جهة ليست وحيدة الاستعمال ولا ترتبط بهذا النشاط لمعرفي دون غيره فهذه المفاهيم تستعمل أيضا في الكثير من العلوم الإنسانية (اللسانيات، الأنثروبولوجيا، التحليل النفسي، علم الدلالة...)، وهي من جهة ثانية لا تحيل على نفس المضمون، فالكثير من هذه المفاهيم لها دلالات متعددة وفق استعمالاتها داخل الحقل أو ذاك، وقد يشوش هذا الوضع على الاستعمال السيميائي لهذه المفاهيم[1].

السيميوز: (السيرورة المنتجة للدلالة):

السيموز في تصور بيرس هو "السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء ما كالعلامة وهذه السيرورة مكونة من (الصورة والمفسرة والموضوع)".

المحايثة:

التحليل المحايث لا ينظر إلى النص إلا في ذاته مفصولا عن أي شيء يوجد خارجه، والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به، فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته ويمتلك دلالاته في انفصال عن أي شيء آخر[2].

المعنى:

المعنى عند بعضهم معنيان: المعنى الاصطلاحي الذي يتشكل من عناصر لغوية لم يطرأ عليها، تغيير دلالي، والمعنى الإيحائي، ويتألف من عناصر شكلية تحمل دلالات متعارف عليها في مجموعة لسانية معينة[3].

[1]- سعيد بن كراد: السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012، ص: 253.
[2]- نفس المصدر، ص: 253.
[3]- نفسه، ص: 253.

ويرى المعاصرون أن الأصل واحد وهو المعنى الذي تدركه في الإحاطة الأولى، أما معنى المعنى فهو الدلالة التي تثير إلى السياقات الممكنة التي تشتمل عليها العلامة، ولا يفرقون في ذلك بين اللغة ووسائل الاتصال الأخرى من إشارة أو طقوس أو غيرها.

التأويل:

التأويل هو أخذ المعنى على غير معنى الكلمات بتجاوز الظاهر إلى الخفي وقد تداخلت حدوده في كثير من الأحيان مع مصطلحين آخرين هما: الشرح والتفسير، غير أنه يمكننا أن نزعم أن معظم الباحثين قد استقروا على أن التمييز خاص بدراسته الألفاظ والجمل دراسة معجمية ونحوية، وجعلوا الشرح جامعا بين الدراسة الدلالية والتفسير وسرد الأخبار[1].

ظهرت السيميائية في العالم العربي عن طريقة الترجمة والمثاقفة والاطلاع على الإنتاجات المنشورة في أوروبا والتلمذة على أساتذة السيمياء في جامعات الغرب، وقد بدأت السيميائيات في دول المغرب العربي، أولا: وبعض الأخطار العربية الأخرى، ثانيا، عبر محاضرات الأساتذة منذ الثمانينيات عن طريق نشر كتب ودراسات ومقالات تعريفية بالسيمياء (حنون مبارك (1952م)، محمد السرغيني، سمير المرزوقي، جميل شاكر (1858م) (ت1976م)، عواد علي، صلاح فضل (1938م)، جميل حمداوي، فريال الجبوري، عزول....)[2]، أو عن طريق الترجمة (محمد البدري، أنطون أبي زيد، عبد الرحمن بوعلي (1954م)، سعيد بن كراد...)، وإنجاز أعمال تطبيقية في شكل كتب (محمد مفتاح (1942م)، عبد الفتاح كليطو (1945م)، سعيد بن كراد، محمد السرغيني (1930م)، سامية السويدان).

ورسائل وأطروحات جامعية تقارب النصوص الأدبية والفنية والسياقية على ضوء المنهج السيميائي أنجزت بالمغرب وتونس وهي لا تعد ولا تحصى[3].

[1]- سعيد بن كراد: السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، ص: 253.

[2]- جميل حمداوي ، مناهج النقد الأدبي الحديث والمعاصر، ص 67.

[3]- نفس المصدر، ص 67.

ولقد وقع النقد السيميائي العربي في عدة اضطرابات اصطلاحية ومفاهيمية في ترجمة المصطلح الغربي **Sémiologie – Sémiotique** إذ نجد علم الدلالة (محمد البكري) (1953م) الرمزية (أنطور طعمة) في دراسته (السيميولوجيا والأدب...)، السيمياء (محمد فتاح) في كتابه (سيمياء الشعر القديم) علم العلامات، علم الإشارات، السيمولوجيا، الابستيموطيقا[1].

المراد من هذا كله أن مصطلح السيمياء هو مصطلح عربي بالدرجة الأولى لكنه استمد بعض جذوره ومفاهيمه من الغرب من خلال الترجمة والمثاقفة.

[1]- جميل حمداوي ، مناهج النقد الأدبي الحديث والمعاصر ، ص 67.

المبحث الثاني: المفاهيم والنشأة (السيمياء)

لقد عرف القرن العشرين ميلاد علم جديد على يد العالم السويسري فرديناند دوسوسير (1857) (ت1913م)، إذ أطلق عليه اسم السيميولوجيا، وذلك حسب ما جاء في دروسه التي نشرت بعد وفاته، إذ يرى بأن السيميولوجيا (السيمياء) هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية[1]، كما استدمت السيميولوجيا أو السيمياء مبادئها من حقول معرفية مختلفة، وهذا ما أشار إليه سعيد بن كراد في كتابه (السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها)، إذ يقول بأنها علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق، والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا[2]، إذ يرى أيضا أنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق البسيطة الكبرى.

وبما أن السيميائيات علم متنقل بذاته، فقد تفرعت منه عدة أنواع واتجاهات من بينها سيميائيات التواصل وسيميائيات الدلالة والمسرح والعنوان، والثقافة وغيرها من الاتجاهات[3].

وما نفهمه من هذا القول أن السيميائيات علم مستقل بذاته متعدد المفاهيم والنظريات، يختص بدراسة الحياة الاجتماعية.

وفي نفس القرن تشكلت السيميائيات (أو علم الدلائل)، كما يقول غريماس (1977)، بمعزل عن أسلافها السوفسطائيين أو الوسطيين (منظرى "**Modisignifi Candi**)، الأشكال الدالة.

ولكن مع إحالات أدق إلى الرواد الأقربين (فرديناند دوسوسير في أوروبا، وشارلز ساندرس بيرس في الولايات المتحدة الأمريكية)، فصارت مقاربة علمية مجددة في ستينات القرن الحالي، أولا في فرنسا (تحت تأثير رومان، ياكسبن وتأثير لوي يامسليف) (1899م) (ت1965م) الأشد حسما شهر في الاتحاد

[1]- سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص 09.

[2]- نفس المصدر، ص 25.

[3]- نفسه، ص 25.

السوفياتي بعد بضع سنوات من ذلك (وذلك أيضا بتأثير ياكبسن ونفصل ظهور مدرسة موسكو)، لتصبح في زمن قصير في جلّ أنحاء العالم، مبحث ومنهجية مدمجين في التعليم الجامعي والعلوم الإنسانية، بل مسموحا بهما فيه ومقصيين منه في أغلب الأحيان، ولكنهما يثيران عددا هائلا من الأعمال والبحوث (1977)[1]، إذ يضيف في هذا الصدد قائلا: "إن البنائية الفرنسية التي يمكن اعتبارها تطويرا بمعنى من المعاني لمكتسبات مدرستي يرك وكوبنهاكن اللسانيتين لما بين الحربين العالميتين وامتداد لهذه المكتسبات في مجالات علم الأساطير (جورج ديميزيل) (1898) (ت1986) والأناسيات (كلود ليفي، شراوس) (1908) (ت2009م) والتحليل النفسي (جاك لاكان) (1901م) (ت1981م) والآداب (رولان بارت) (1915م)... الخ[2] هذه البنائية أتاحت للسيميائيات أن تنصب انطلاقا من مجموعة من المسلمات اللسانية ومنه نستنتج أن البدايات الأولى للسميائيات كانت في الغرب، فهو مصطلح غربي بالدرجة الأولى.

فالسيميائيات في جميع هذه الحالات هي بحث في المعني لا من حيث أصوله وجوهره، بل من حيث انبثاقه عن عمليات التنصيص المتعددة، أي بحث في أصول السيموز وأنماط وجودها، باعتبارها الوعاء الذي تصب فيه السلوكات الإنسانية، وعلى الرغم من أن السيميائيات ارتبطت بنماذج عدة كاللسانيات والفلسفة والمنطق والأنثروبولوجيا والفينومينولوجيا، فإنها حافظت على كيان مستقل بخصائص تميزها عن هذه النتائج فلقد استطاع هذا النشاط المعرفي أن يخلق لنفسه موضوعا للدرس وأن يحدد أساليب في التصور والتحليل[3].

إذ تحتل السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر مكانة ممزية فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصزوله وامتداداته، ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية، إنها علم يستند أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية، عليه فالسيميائيات علم يدرس أنساق العلامات: لغات، أنماط، علامات المرور ... الخ.

[1]- مصطفى شاذلي، السيميائيات النصية، تر: محمد معتصم، ط 1، 2015، ص 12.

[2]- نفس المصدر ، ص 12.

[3]- بير جيرو، دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، تر: منذر عياشي، 1437هـ، ص 128.

وهذا التعرفي يجعل جزءا من السيميائية وهناك اتفاق عام في الواقع لإعطاء اللغة مكانة مرموقة مستقلة تسمح بتعريف السيميائيات على أنها دراسة الأنساق السيميائية الغير اللغوية، فالسيميائيات كما صممها دو سوسير "عبارة عن علم يدرس حياة العلامات الاجتماعية"[1].

المراد من هذا القول أن السيميائيات تبحص في أصول السيموز مما أكسبها مكانة مميزة في المشهد الفكري المعاصر.

[1]- بير جيرو، دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، ص 128.

المبحث الثالث: السيميائيات وموضوعها

على الرغم من أن صياغة حدود السيمياء النظرية وتحديد مجالاتها لم تبدأ إلا نع نهاية القرن التاسع العشر وبداية القرن العشرين، فإننا لا نعلم وجود أفكار سيميائية متناثرة بشقيها الغربي والعربي، فقد حفلت كتب الأقدميين بإشارات تخص العلامة ومكوناتها وطرق إنتاجها وتلقيها في محاولة لفهم أسرار الدلالات التي ينتجها الإنسان في تفاعله مع محيطه، بل يمكن القول أن البدايات الأولى للسيميائيات جاءت استجابة للرغبة الملحة في الإمساك بوحدة التجربة عبر الكشف عن انسجامها الداخلي غير المرئي من خلال الوجه المتحقق، فما يمثل أمام الحواس شيء متنافر ومتداخل ولا نظام له ولا هوية ووحدها القواعد الضمنية التي تتحكم في وجوده وتلقيه هي التي تمكن الذات المدركة من التعرف عليه[1].

فمنذ أن أحس الإنسان انفصاله عن الطبيعة والكائنات الأخرى واستقام عوده وبدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة تتجاوز الصراخ والهرولة والاستعمال العشوائي للجسد والإيماءات، بدأ السلوك الإنساني، وتبلورت أشكال رمزية تستمد قيمتها التعبيرية من العرف والتواضع، وهي الأشكال التي يستنظر إليها فيما بعد اعتبارها العلاقة التوسطية بين الإنسان وعالمه الخارجي (كاسيرر) وفلسفة الأشكال الرمزية[2].

معناه أن السيمياء علم متعدد المواضيع والمجالات أي لا ينفرد بموضوع خاص.

وليس غريب أن تركز الأعمال الفلسفية الكبرى اهتمامها على دراسة العلامة باعتبارها الأداة الأولى التي قادت الإنسان إلى الانفصال عن طبيعة موحشة ليلج عالما ثنائيا حيث يستئنس ويكتشف طاقاته التعبيرية الجديدة، بل يمكن القول أن "فلسفة اللغة، من الروائيين إلى كاسيرير القروسطبين إلى فيكو ومن القديس إلى أوغستين إلى فتغنشتان، لم تكف عن مسائلة أنشاق العلامات وبذلك تكون هذه الفلسفات قد طرحت بشكل جذري تقنية السيميائيات[3].

[1]- يوسف تعزاوي: مجزوءة السيميائيات، مكتبة ووراقة، العمران، 2016-2017، ص: 04.

[2]- نفس المصدر، ص 04.

[3]- يوسف تعزاوي: مجزوءة السيميائيات ، ص: 04.

ولهذا لا تندرج بعض التيارات السيميائية في الإعلان عن انتمائها إلى تصورات فلسفية بعينها، ولا يعوزها في ذلك دليل: فما دام موضوع السيميائيات الأول والأساس هو المعنى وأشكال وجوده، فإننا لا نمكن أ، نتجاهل المقترحات الفلسفية في المجال، ويكفي أن نشير في هذا الإطار إلى أن بعض التصورات السيميائية (مدرسة باريس)، لا يمكن فهم إجراءاتها التحليلية ولمنطلقاتها النظرية دون التعرف على المبادئ الفلسفية التي تحكم تصورها للمعنى[1].

ويعني أن السيميائيات علم يبحث في المعنى بارتكازه على مبادئ فلسفية.

نضع السيميائيات عند الفيلسوف والسيميائي الأمريكي "شارل سندرس بورس" (1839) (ت1914م)، فالمنطق في معناه العام، ليس سوى اسم آخر للسيميائيات، وذلك العلم الضروري الشكلي للعلامات، بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ورأى أن في فلسفة كانط (1724م) (ت1804م) تبشير بسيميائيات قائمة على الذات، فالتمييز الذي يقيمه كانط بين الأحكام التحليلية والأحكام التركيبية يتضمن نظرة سيميائية كما أن كتابه "الأنثروبولوجيا" يحتوي نقاش خاص بنظرية العلامات، أما كتابه "المنطق": فيمكن قراءته اعتمادا على مفاهيم من طبيعة سيميائية، ورغم أهمية هذه الأصول ودورها في تحديد الهوية المعرفية للسيميائيات، فإننا سنهتم بموضوعها وحدودها النظرية أكثر من اهتمامنا بأصولها الفلسفية وجذورها التاريخية[2].

ومنه نستخلص أن السيميائيات لا تنفرد بموضوع خاص لها، بل تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية.

[1]- نفس المصدر، ص: 04.

[2]- نفسه، ص: 04.

المبحث الرابع: الاتجاهات السيميائية الحديثة:

يقول توماس روبير في تعريفه للسيميائية، بأنها: "نظرية عامة للدلالة وسيرها داخل الفكر، أو نظرية للأدلة والمعنى وسيرها في المجتمع، وفي علم النفس، تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الرموز، هذه المعاني القاموسية لم تقدم تعريفا أو مفاهيم دقيقة للسيميائية، أي دون شرح المفاهيم والاتجاهات السيميائية المعاصرة، فالسيميائية عبارة عن سيميائيات لها فروع، ولها انشقاقات، وهذه الاتجاهات السيميائية المعاصرة:

- سيميائية التواصل.
- سيميائية الدلالة.
- سيميائية الثقافة[1].

ويعني أن السيميائيات لها فروع وانشقاقات في الاتجاهات السيميائية المعاصرة.

ويلخص لنا مبارك حنون بعض الملاحظات:

أولا: يقوم التأويل الأول، وهو تأويل كل من: بريتو، وجورج مونان، وآندريه مارتيني، وبويصانص، على أن وظيفة اللسان الأساسية هي التواصل، ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنة، وإنما توجد أيضا في البنيات السيميائية التي تشكلها الأنواع الأخرى غير اللسانية، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير في الغير.

إذ لا يمكن للدليل أي يكون أداة التواصلية القصدية، ما لم تشترط التواصلية الواعية، وبهذا انحصر موضوع السيمولوجيا في الدلائل القائمة على الاعتباطية أي العلامات[2].

[1]- آن إينو وآخرون، السيميائية (الأصول القواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص: 34-35.

[2]- نفس المصدر ، ص: 35.

ويقصد بهذا أن وظيفة اللسان غايتها التواصل والتأثير في الغير عن طريق الوعي.

ثانيا: يسجل أنصار سيمولوجيا الدلالة، وفي مقدمتهم بارت، أن اللغة لا تستنفد كل إمكانيات التواصل، فنحن نتواصل، توافرت القصدية أم لم تتوافر، بكل الأشياء الطبيعية والثقافية، سواء أكانت اعتباطية، لكن المعاني التي تستند إلى هذه الأشياء الدالة، ما كان لها أن تحصل دون توسط اللغة، فبواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم وينتج المعنى، يتم تفكيك ترميزية الأشياء[1].

المقصود أن اللغة وسيطة المعاني التي تستند إلى الأشياء الدالة، فبواسطة اللغة تنتج المعاني.

ثالثا: اتجاه سيمولوجيا الثقافة، المستفيد من الجدلية، ومن فلسفة الأشكال الرمزية عند كاسيرير ولهذا الاتجاه مؤسسو وأنصار في الاتحاد السوفياتي (يوري لوتمان، إيفانوف، أوسينكي، توبوروق) وفي إيطاليا (روسي، لاندي، أمبرتو إيكو).

وتطلق سيميائية الثقافة –يضيف حنون– من اعتبار الظواهر الثقافية وموضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها، وعلى هذا فالسيمايئيات يقول ترتبط باللسانيات وخاصة اللسانيات البنيوية والتحليلية، ولسانيات الخطاب[2].

ومنه تعددت موضوعات السيميائيات وذلك من خلال ارتباطها بسيميائية الثقافة والموضوعات التواصلية.

[1]– يوسف تعزاوي: مجزوءة السيميائيات، ص: 04.

[2]– نفس المصدر، ص: 04.

المبحث الخامس: العرب والسيمياء:

السِّيمياء عند ابن سينا (370هـ،980م) (ت427هـ1037م) تحت عنوان (كتاب الدّر النظيم في أحوال التعليم) نسخها محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري، ورد في المخطوطة فصل تحت عنوان علم (السيميا) علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضا أنواع، فمنه ما هو مرتب على الحيل الروحانية والآلات المصنوعة على ضرورة عدم الخلا، ومنه ما هو مرتب على خفة اليد وسرعة الحركة، والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة، والثاني من فروع الهندسة، والثالث هو الشعبذة، وأما ما يقال إنه يبلغ به الأمر إلى خارق العادة فيبعد جدا، وأبعد منه إحالته على خواص الأحرف أو الأسماء[1].

فإن تلك إنما تفعل في الروحانيات خاصة، ومنفعة هذا العالم ظاهرة بينة، ومن الكتب الجيدة في النوع الأول: التعفينات الذي نقله ابن وحشية، وكتاب ينسب إلى أفلاطون مترجم بـ "النواميس"[2].

وفي مخطوط آخر، كتبه محمد شاه بن المولى شمس الدين الفناري تحت عنوان (كتاب النموذج العلوم) سنة 1220هـ، ورد فصل تحت عنوان (علم السيميا) وفيه ما يلي: "إنما نذكر من الحلال، وهو ما يتعلق بتصريف الحروف وفيه ثلاثة أصول". وهذه الأصول هي ثلاثة تخطيطات غير مفهومة تحتوي بعض الحروف والأرقام، ووظيفتها"، طرد الرباء وقطع الغلاء وإزالة الحمى والبرودة...الخ[3].

كذلك نجد أن (ابن خلدون) يخصص فصلا من مقدمته لعلم أسرار الحروف فعلم أسرار الحروف، هو كما يقول المسمى بالسيميا، نقل وضعه من الطلسمات إليه في اصطلاح أهل التصرف من غلاة المتصوفة، فاستعمل العام في الخاص وظهر غلاة المتصوفة عند جنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم، والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزل

[1]- ابن سينا، الدّر التقييم في أصول التقييم، نقلا عن السيميائيات الأصول القواعد والتاريخ، أن إينو وآخرون، تر: رشيد عبد مالك، ص: 28.

[2]- المرجع نفسه، ص: 28.

[3]- المرجع نفسه، ص: 28.

الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أن للكمال الأسمائي في مظهره، أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام، والأكوان من لدن الإبداع الأول تنقل في أطواره، وتعرب عن أسراره، فتحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء، لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله في تعدد تأليف البوني وابن العربي[1]، ومن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة، في معرفة ما يحاولون علمه من الكائنات الاستقبالية، وفي فصل آخر من فصول مقدمة ابن خلدون (1332هـ) (ت1406م) يتطرق لعلم السحر والطلسمات، فتعرفها بأنها: علوم لكيفية استعدادات تنذر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر، أما بغير معين أو معين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات، ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة، فتصفح كتب السريان والكلدان والأقباط، واستخراج الصناعة وأكثر الكلام فيها وفي السيمياء لأنها من توابعها، لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى، إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية، فهو من قبيل السحر، وفي خلاصة لعادل الفاخوري حول السيمياء عند العرب يقول تأثير العرب بالمدرستين: المشائية والروائية، وفي مجال علم الدلالة (الفارابي وابن سينا) وقد وجدت السيمياء في علوم المناظرة والأصول، والتفسير والنقد[2].

ومنه نستخلص أن السيمياء عند العرب ارتبطت بعلم السحر والطلسمات.

[1]- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون نقلا عن السيميائيات الأصول القواعد والتاريخ، آن أنير وآخرون، تر: رشيد مالك، ص: 29.

[2]- المرجع نفسه، ص: 28.

الفصل الثاني

السِّيميائيات في كتابات ناصر اِسطمبول

- ✓ المبحث الأول: أفق المعنى في التأويل السيميائي
- ✓ المبحث الثاني: سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي
- ✓ المبحث الثالث: بصرية الحرف والخطاب الشعري

تمهيد:

إن المعنى في مقاربة التأويل السيميائي لا تسكن دلالاته بقدر ما يحوب كل الممكنات باعتباره يمرّ على سيرورة متحركة مؤديا المعنى ضمن فاعلية إنتاج الدلالة، إذ لم يعدّ مكتفيا بفهمه أو تخريجه إكراه الاصطدام الذي تميله تلك المسافة التي تأخذ القارئ بمعزل عن الدلالة باعتبار المسافة بمثابة التقدير الزمني لعمر الدلالة، مما تمنحنا القرب من أفق التقبّل، فهي تنذر بحركية تنسف ذلك الزهو والمرجأ وتلك السخرية التي تتباهى بها المتلقي.

أما التأويل فقد تأصل أساسا من اشتغال الفكر عبر معايير وإسهامات المنطق، وهذا ما مكن الحقل السيميائي من استعارة مكنية التنظيرية والإجرائية، من هنا يرد أفق المعنى في التأويل السيميائي.

وقد خصص الباحث الأكاديمي ناصر اسطمبول الذي يعد قامة كبيرة في الساحة النقدية جزءا من أنحائه ودراساته المعمقة في تناوله لهذا الموضوع.

المبحث الأول: أفق المعنى في التأويل السيميائي

إن ظواهر التشكل الدلالي التي تتناول سياقات ذات أحجام متغيرة لكل دلائل معبرة أصلا لإعداد المدونة، وعلى هذا الأساس فإن التحول وكذا التغير الذي يباشر الأنساق عبر انعطافها عن تلك النحوية القارة والأنساق المرجعية يقدم دوما مشروعية لتلك الاختلافات، ولعل هذا ما أدركه دوسوسير في أن مشكلة اللغة تنبثق أساسا من فاعلية التحول مما يجعلنا ننتهي عبر هذه الفاعلية إلى ذلك التمييز الذي تتصف به نصوص دون أخرى، حيث تكون هذه التغيرية المتعددة قادرة على أن تسهم بإضفاء صفة الإشكالي، ولما ظلت النصوص عبر ما تؤديه الكتابة تؤدي ذلك التوسع من جهة ذلك الارتجال، كي تجافي مركزها الأول وتأصيلها البدني منتهية إلى الأخذ باستعارة تكوثر الأنساق بكل ما تعنيه من هيئات التشكل الآخر في المتغير"[1].

من هذا الكلام أن اللغة تنبثق أساسا من فاعلية التحول الذي تتناوله سياقات متغيرة لكل الدلائل لإعداد المدونة، بحيث تكون هذه التغيرية المتعددة قادرة على إضفاء صفة الإشكالي.

ولقد أخذ الانزياح ذلك المرجع الذي لا يعلن جاهزية المستشرق من الاكتشاف ومجهول الاستعارات لأبنية النصوص وشكل الخطابات ومن هنا ترد الأنساق المتصاعدة من غير أن يتبين للمتلقي مواقع تشكلها كي ينجز عبر غبشها قبسا فينتزع لمسلك التحدد الجلي كي يكبح دلالاتها من جهة الشكل التوزيعي المتعدد لأنساق النصوص[2].

وهكذا فإن كل معنى دوما ينتج عن دلالات، وكلّ نسق ينبني عبر اِستعارة المغايرة وبلاغة الاِختلاف.

[1]- بيجوان هنري، توران فيليب، المعنى في علم المصطلحات، تر: رنيا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول، ص: 32.

[2]- نفس المرجع ، ص: 32.

وهكذا كان هم الفلسفة الأرسطية إنتاج العالم على أنه عقل ويعقل والذي يتحقق من خلال الإنطلاق من الواقع إلى التجريد الذي يحتاج إلى "أركانون" أو آلة استدلالية أو منطقية تحلل الواقع على وفق معطيات حدود العمل التي عبر عنها أرسطو (384ق.م) (ت322ق.م) في مبادئ منطقية صورية، منتجا ثلاثة مبادئ أساسية هي المبدأ العقلي، ومبدأ السببية ومبدأ الماهية، وعلى هذا الأساس نتجت تصورات جهود الفلاسفة الإسلاميين وما انتهى لدى علماء الأصول من تصورات وجهود تنزلت إلى منطق التناهي الأرسطي عبر سلبيات التصنيف ومدارج التحدد[1].ومنه فالفلسفة الأرسطية تقدس العقل باعتباره مبدأ أساسيا في أصول الفلاسفة الإسلاميين.

فالعقل عند الفيلسوف أرغانون لا يتخطى صورية الحد، حيث صرامة الجمع والمنع في حذر ما صدر عن الغزالي في مقدمة المستصغى أن (اللفظ هو المفيد للمعنى عند التخاطب...والحد هو اللفظ المفسر لمعناه على وجه يجمع ويمنع...وهو شرح ما دل عليه اللفظ بطريق الإجمال، فالحد يقابله البيان لا المجهول، والإشراك مخل بالمعنى المقصود، كونه منتجا للتنوع ومفرزا للتعدد)[2].

ومن هنا نجد أن اللفظ ذو وجهتين لفظ مفيد ولفظ مفسّر، وكلاهما يصبان في إنتاج معنى واحد.

إن عملية انتزاع العنصر الطبيعي من بنيته الأصلية وتشبته داخل بنية جديدة تمنح للفضاء دلالة جديدة هي تركيب معنيين: معنى العنصر داخل البنية الأولى، ومعناه داخل البنية الثانية، وهكذا فإن أي فضاء قد يشتغل كفضاء عدواني، كما قد يشتغل كعنصر مساعد، كما هو الشأن مع ما يسمى بالفضاء المفتوح والفضاء المغلق، فالانفتاح ليس معطى بشكل سابق على تعين الفضاء داخل النص وكذا الأمر مع الانغلاق[3].

[1]- الحياني محمود خليف خضير، ما ورائية التأويل الغربي الأصول، المناهج، المفاهيم، منشورات ضفاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، نقلا عن مجلة السيميائيات والتأويل، ص: 33.

[2]- القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول، ص: 33.

[3]- بيجوان هنري، توران فيليب، المعنى في علم المصطلحات، ص:33.

يستخلص من هذا أن أي فضاء له دلالة جديدة (داخل البنية أو خارجها) وفق هذه البيانية الواصفة لمظان التركيب يرد أفق المعنى).

فالأنساق في المقابل هي حفل التواشيح المتفاعل بين اللغوي وغيره، واستعارة غالبية في أداء وجه الغموض كي تلتف على كثير من المعاني المتلاحمة من غير أن يركن إلى أحدها فتمهل المتلقي ما يحتاجه إلى قلب الإمهالات المحصلة فترجمته إلى اللاحق المتغاير"[1].

ومنه فالأنساق تبنى أساسا على الخفي المدمج، وذلك من خلال دراستها للنصوص من الداخل.

فاللغة تهب الوضوح الخطي وفي الوقت ذاته تسلك التعرج والتوثب الدوراني وتلك هي علة الحيرة لدى المتلقي، كونه خرج إلى غير المعتقد، وريب الاحتكام إليه، وترقية المعنى.

وعليه يحد المتلقي صعوبة في استيعاب اللغة، هذا الانقلاب الناتج عنها، وهذا ما تسلط عليه التوحيدي في قوله (ضاق اللفظ واتسع المعنى وانحرف المراد، وتاه الوهم وحار العقل وغاب الشاهد في الغائب وحضر الشاهد في الغائب وتنكرت العين منظوراتها) [2].ومن هنا يخرج المأخذ العقلاني عن نطاق المعنى باعتبار هذا الأخير واسع الحدود.

يرد الحد بوصفه مجموعا مانعا وكلية يتعذر قسمتها، كونها تتصف بالاتصال، حيث لا تنفصل ماهيتين أي أنها بمثابة الواحد أو الواحدة الجامعة المانعة، فالاتصال يراد منه تحقيق الإبانة (وإذا قسم...ماهيته تبطل...)، فالحد إذ لا قسيم له صوب هذه الصورية،وعليه فهو المؤدي لتلك الطبيعة بين

[1]- سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغربل، 2011، ص: 33.

[2]- التوحيدي أبو حيان، الإشارات الإلهية، تح: وداد القاضي، نقلا عن مجلة السيميائيات والتأويل، ص: 33.

اللفظ وما يصدر عنه من التعيين المطابق للمنطق الصوري، وكذا التوافق بين مكون اللفظي وما يقتضيه المعنى[1].

ما نفهمه من هذا القول أن للحد دور كبير للفظ والمعنى، كونه مصدر التعدد والتنوع، كما أن أهميته الكبرى تكمن في الاتصال لا الانفصال في إبراز ماهيته.

لذلك فبيان التحدد لمناط يقيم الصدق لدى علماء المنطق، هو التجرد من كل هذا، فالتجرد أو الصورية هو الأخذ الثابت لمعنى اللفظ في حذو ما تؤديه مكونات الوحدة المعجمية، وليس ألفاظا وهذا ما نفتقر إليه في تفسير النظري للدلالة المعجمية، باعتبار أن القاموس يتضمن تعيينا لكل مادة معجمية فيما تنتجه من فائدة بمناسبة شروطك الصدق لسائر العمل التي تقع فيها[2].

وعليه يمكننا القول أن التحدد في نظر علماء المنطق، يكمن في التجرد الثابت لمعنى اللفظ، مما انبثق عنه الخلاف الذي ورد في القاموس النظري، باعتبار هذا الأخير هو مادة معجمية وليس ألفاظا.

ولعل هذا ما التفت إليه المناطقة إثر مباشرتهم لتعدد المعاني الذي تقتضيه دلالات الألفاظ مع التزامهم بتقييد اللفظ صوب الواحد المعين، مع ترجيحهم أن يكون بما يتوارد عليه من المنقول إليه مجازا، ففي تصورهم أن اللفظ له أفراد، ومما يتضح لدى علماء المنطق في تحديد اللفظ إثر قياسه قسمة معانيه، فهو وما يرتهن إلى مأخذ تقييم معين ومن ثم فهو قد خرج إلى التشخيص[3].

وعليه يمكننا القول أن دلالات الألفاظ تكمن في أنقساماتها وصفاتها المتمثلة في الاشتراك والنقل والحقيقة والمجاز لمعانيها المتعددة.

---

[1]- ينظر: الرازي قطب الدين محمود بن محمد، تحرير القواعد المنطقية، دار إحياء الكتب العربية نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل، ص: 34.

[2]- الفارابي أبو نصر، كتاب الواحد والوحدة، تح: محسن مهدي، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل، ص: 34.

[3]- كيمبسون راث، نظرية علم الدلالة: السيمانطقيا، تر: عبد القادر قنيني، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص: 34. نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول.

فمباحث الألفاظ مقدمة للشروع في العلم والمنطقي يبحث عن الألفاظ على الوجه الكلي المتناول لجميع اللغات، لتكون هذه المباحث مناسبة للمباحث المنطقية، فالماهية ترد في طرحهم كونها الصورة المعقولة من الشيء فتحصيل الدلالات ينتج من الكليات، فمدراج التحصيل تتقصد العام والكلي ذلك أن معنى الجزئي أو الخاص يقع تحتهما، والكل يكون جوما بإزاء الخاص[1].

المراد من هذا أن تحصيل الدلالات ناتج عن الكليات، فلا نتيجة للجزء دون الكل والعكس صحيح، باعتبار أن مدارج التحصيل تتقصد العام والكلي.

[1]- كيمبسون راث، نظرية علم الدلالة: السيمانطقيا، ص: 34.

المبحث الثاني: سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي:

لقد خصص الباحث الأكاديمي ناصر اسطمبول جزء من دراسته في تناوله لسيمياء المرئي في الفكر الصوفي، إذ يرى أن الكتابات الصوفية اعتبرت نموذجا فريدا من نوعه، كونها تقوم على شعرية بصرية إذ لم تحصر هذه الأخيرة نفسها ضمن الأشكال النسقية فقط، بل تجاوزتها للعتبات المصاحبة للفنون النثرية مؤدية كفايتها التعبيرية[1].

إذ ساهمت من خلال اعتمادها على أيقنة متفردة في تبسيط العسر والإعتباص الذي يواجه المتلقي، في تحديد جهات موضعها التعييني، وكذا اعتمادها على العلامة الأيقونية، إذ بدورها تلتفت إلى تلك البصرية، وفي المقابل اتصافها بكثافة تراكمية في تمدللها العلني نتيجة تعددها وتفرعها ضمن سيرورة التلقي وسياق التواصل[2].

ومن هنا يمكننا القول إنَّ الفكرَ الصوفيَّ تميز بالإرتكاز على الشِّعرية البصرية مما جعله متفردا من نوعه.

غير أن ما تؤديه الكفاية اللسانية لفضاء الأنساق النصية ضمن انزياحات بلاغات الخطاب الصوفي عبر تخوم استعاراتها ورمزياته، إذ تكاد وفق جهات التأمل كي تنهض بالمأمول الواعد من التشوف الصوفي الذي يخص مقامات التواصل العرفاني كونه في زعمها سيظل مسلكا خداجا لا يعول عليه دون التمثيل بما يصاحبه من التقريب للكشف البصري أو المضارع للتهيئة التشكيلية.[3]

---

[1]- ناصر اسطمبول، سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي، مقاربة تأويلية لدلالات الفضاء والشكل، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1، احمد بن بلة، ص: 01.

[2]- نفس المصدر ، ص: 01.

[3]- نفسه، ص: 2.

أخذت الكتابة الصوفية ذلك النمط من الشكل المتفارق لما اعتادته التراكيب الأخرى، نتيجة كونها أفرزت تلك الشعرية البصرية، وهي تتضلع من ذلك الأخذ المعرفي بالإدراكات اللاتعيينية والتي تتمتع بقدر من الإحاطة، إذ هي تسعى دوما كي تخرج إلى التمثيل بالمخفي بالمشاهد البصرية، وهي على هذا الأساس من الحذو تخرج إلى أداء فاعلية الخطاب الأيقوني، وهي على نحو من الخصوصية لذلك التشكل الذي يروم نمطا من التركيب المحايث والمفارق والمتخطي في الوقت ذاته، الهيئات الساكنة والموصدة، ومن غير أن يفصح فضائها البصري عن ملمح الاختلاف المتوثب، ذلك أنها تنتزع إلى مراحي الوصف السارد أو اشعارات أن الخطاب التاملي كي تعرض تلك الفاعلية لبصريات التراكيب ومشهديات الأبنية، وعليه فالتخييل في أدبيات الخطاب الصوفي هو كذب وانحراف وتدجيل وعدول وهمي[1].

معنى أن مفهوم التخييل الذي كان يعني الكذب قد تغير معناه، فقد اشتعل التصوف على فن الرؤيا الإلهية.

إذ ترد طبيعة الذات المتأملة إزاء الخطاب الأيقوني والكتابة الصوفية كونها مفارقة لغيرها من الذوات، فالمغايرة هي جوهر الأداء لفعل التكوين ضمن الوجود الكشفي، لما تؤديه الكتابة لوصفها نفيا لما هو متواضع عليه، (لأن الصوفي هو الذات الوحيد كنفي أساسي، وهي مقدما مفتوحة على عالم خفي يتفوق على منظوراتنا)[2].

وعليه فالمراد من هذا أن الشعرية البصرية ظهرت نتيجة الإفرازات التي أنتجتها الكتابة الصوفية مما ساهم في إبراز فاعلية الخطاب الأيقوني.

[1] – ميرلو بنتي (مورسبب)، المرئي واللامرئي، تر: سعاد محمد خضر، نقل عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي، دار الشؤون الثقافية، ص: 2.

[2] – نفس المصدر ، ص: 2.

إن إجراء التمثيل لشكل الحروف خاصة هو إحداث اللامرئي على سعي من التمثل الصوفي صوب المماثلة المضمرة التي يجللها الغموض، قصد التدليل على أسرارها بمعزل عن تكشفها لمن يؤديها في نحو ما يفصح عنه الصوفي الحلاج:

يا سر سر يدق حتى يخفى على وهم كل حي.

وظاهرا باطنا تجلى لكل شيء بكل شيء.

اذا امتطى العارف المصلى أسرى إلى منظر علي

وغاص في أبحر غزار تفيض بالخاطر الوحي.

فض ختام الغيوب عما يحي فؤاد الشيخي الولي.

من حار في دهشه التلاقي أبصرته ميتا كحي.

فوفق تجليات هذه المكاشفة التي ينهض على تعيينها الخطاب الشعري، يتضح لنا أن الأداء الصوفي يتأسس من معضلة اللاحد، لتلك الرؤيا التي لا يعضدها تظبير أو تمثيل.[1]

وعلى هذا الأساس فما يسعى إليه التمثيل الصوفي عبر إجرائه هو معضلة فاعلية التقريب لما يماثل التكشف عبر العلامة الأيقونية اثر السياق التواصلي أو المقام التعالقي، وهنا نجد أن الصلة التناظرية التي تشيدها العلامة الأيقونية، لا تنتزل بالضرورة إلى خصوصية البنية الإدراكية[2].

وعليه فالكتابة الصوفية تؤدي خطابها الأيقوني عبر سردية واصفة وبتأمل قصي المرامي.

[1] – ديوان الحلاج، جمع وتقديم: سعد ضناوي نقلا عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي لناصر اسطمبول، دار صادر بيروت، ط/2، 2008، ص: 2.

[2] – نفس المصدر ، ص 2.

وهناك مفارقة بين العلاقة الأيقونية والعلامة التشكيلية/ الترسيمية وكذا العلاقة البصرية ولأن بيرس PIRCE في حد ذاته لم يعزز طرحه جهة الأيقونة بمحددات شرطية لتعضد الأيقونة بما يكفيها كي تؤدي وظيفتها السيميائية وفق ما يطرحه سونسون SONESSON لأن الخطاب الأيقوني في التفكير الصوفي لا يعد تحصيلا اصطناعيا أو زخرفا كاليغرافيا أو تشكيلا أبيكراميا، وإنما هو كشف ينهض عليه الخطاب الصوفي عبر صوغ العلامات. فينزاح عن إتيان الرمزية أو القصدية الإلغارية أو التورية البيانية ومن ثم فمثل هذا التعدد، ينزع إلى تقييس وتعيين فاعلية الأيقونة في تمثيلها لما تؤديه من الأشكال ومن ثم فهي تنشد أداء المماثلة عبر فاعلية المضارعة الشكلية[1].

وعليه فقد تميزت العلاقة الأيقونية عن باقي العلامات في أداء وظيفتها السيميائية لما لها من فاعلية.

وحين ينفتق الحجاب عن أسرار الحروف لدى ابن عربي (558هـ 1164م) (ت638هـ 1240م) وفق ما أسلفناه، ذكره دلالات أخرى تنأى بكثير عن صراحة المعيارية الصورية، فتنزاح في المقابل عن لعبة الأيقونة البصرية أو زخرف اللوحات الأبيقرامية، التي تؤدي هيئاتها المرئية بقصديات جاهزة، كون أن الحروف قد تعاودتها علوم كثيرة تزعم لنفسها بدعاوي أحقبة التعريف بأسرارها في نحو ما ذهب إليه ابن خلدون بما وصفه بعلم أسرار الحروف وأسرارها وأفضيتها الخفية، في مقابل ذلك يأخذ الحرف لدى ابن عربي توجها لآخر، وهو يقدم أسرار الحروف على نحو آخر يختلف عما بدر عن الفارابي (260هـ874م) (ت339هـ950م) وابن سينا والرماني وكذا الحكيم أرسطو كتاب معاني الحروف[2].

ترد الحروف لدى ابن عربي على نحو من الكشف يكاد يضارع به ما تلقيه لدى الحلاج وكذا ما نتج عن تأملات الكشف الصوفي لدى الشبلي والعطار والبسطامي والشعري فينتج من كل معرفة ظاهرة أو ساقية عليه وهو يماثل حال الرداء الذي يرتديه المرتدي فتأخذ نشوة الباطن ومسالك التذوق بمتعة حجاب الذات من غير أن يعبأ بمعرفة الظاهر وهذا حال للتجلي حيث تقبل الرغبة فيه وتمسك عليه ولذلك يرد

[1]-الموند أيان، التصوف والتفكير درس مقارن بين ابن عربي ودريدا، تر: حسام نايل نقلا عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي لناصر اسطمبول.

[2]- المرجع نفسه، ص4.

عرض اثبت المصدرية تطرد في الحروف، فهو يجلي مجاهلها الفنية. (إن التأليف هذا وغيره لا يجري مجرى التوليف ولا تجري تحته مجرى المؤلفين فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره وإن كان مجبورا في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقيه ما يشاء ويمسك ما يشاء[1].

وفي هذا الصدد لا يوظف ابن عربي لمصدرية نظره في الحروف من خلال تجلية مجاهلها الفنية فكل مؤلف هو مجبر على الاختيار تحت العلم.

ومن هنا يتحقق التجلي لدى ابن عربي في مسلك من الكشف فهو يقدم تأويلا لمشاهد مضاعفة تتوخى فتق الحجاب عن مقاصد الحروف الفنية إلى الحد الذي يخشى على متلقيه من اتساع دائرة الرؤيا، يحجم عن فتح المزيد من منافذ الاتضاح بخطاب المحكي من أسرار العالم العلوي أو الإخبار عن خبايا الحروف عن طريق المنهج للمتلقي[2].

ومنه نجد أن ينهيه به ابن عربي وفق هذا الإفصاح من التجلي للحروف يرد وفق ما يشهده الكشف، وتسليط الضوء على ملكة العقل.

في نحو ينهي إليه الفارابي على سبيل المثال: (صورنا له فصل ما يحدث فيجرع شيء من أجزاء الفهم... وفصولها التي يتميز بعضها عن بعض إنما تختلف باختلاف أجزاء الفهم.... ولأن هذه العلامات حروف...).

ويشير في قوله أن الأداء التصوري يتلقاه العقل من خلال إظهار ضرورة الوجوب التعييني.

[1] – ابن عربي محي الدين، الفتوحات المكية نقلا عن مجلة سيمياء الصوفي للكتابة في الفكر الصوفي، ص: 6.

[2] – المرجع نفسه، ص: 7.

المبحث الثالث: بصرية الحرف والخطاب الشعري

منذ القدم كانت اللغة الوسيلة الأولى للتعبير عن نفسها بعلامات بصرية مفارقة للواقع دون أن تنقاد لتوع معيري معين، فلقد كانت لها مكنة التمظهر بأشكال مختلفة وهيئا متعددة تفصح من خلالها عن وجود يتعالى عن الموجود، وفي الوقت ذاته كانت تشتغل على القرائن المدركة أو تتجاوز مع آليات لها امل الوجود.

وهذا جزء من مسعى بحثنا عن جملة من فضاءات الخطاب البصري للشعب العربي المعاصر، والتي ترتكز علة بعض مسالك الإقتراب السيميائي[1].

أ- بصرية الحرف:

لقد خصص الباحث الأكاديمي ناصر اسطمبول جزءا من دراسته في هذا الكتاب التي تناول فيه بصرية الحرف، إلى أهمية الرسم للحرف، حيث إعتمد على الأجناسية والتي اعتبرها مشهد الخط بين الشعر والنثر، وذلك من خلال تسهيل رسم الحروف لدى المتعلمين، ومن هنا نجد أن الباحث ناصر اسطمبول يخصص للمبتدئ أن يكتب أولا، كل كلمة على حد ذاتها منفصلا، وأن يكتب له الشعر دون النثر، فيرى أن الوزن يساعده على ظهور بعض الحروف كهاء التأنيث وتاء التأنيث، وتاء المتكلم والساكن[2].

والقلقشندي الذي يعد عارفا بعلم الخط graphologie وبمولفولجيا الورق الذي تناول متون النصوص وخواتمهاّ، المراسلات، المواثيق والعهود وكذا مشهدية الحروف في خطابات التحميد والثناء، مما أفرز له بلاغة الفضاء البصري الذي كان له أكبر دلالة في الخطاب البصري[3].

---

[1]- اسطمبول ناصر، الخطاب الشعري العربي (قراءة سيميائية في الفضاء البصري)، جامعة وهران، الجزائر، ط1 2004م، ص: 34-35.

[2]- نفس المصدر ، ص: 35 .

[3]- نفسه، ص: 35.

ب- بصرية الخطاب الشعري المعاصر:

إنَّ الخطابَ الشِّعريَّ في تشكُّله البنائي الكلي يقتضي ضرورة الأخذ بعتبات الأبنية الشعرية الأولى، إنطلاقا من شعر الموشحات أو شعر البند وكذا الشعر الحر ، إذ ترى نازك الملائكة في عرضها في مثل هذه المفارقة المرئية بين أنماط الأبنية الشعرية، فهي بذلك تذهب إلى تفسير ظاهرة التناظر للبيت الشعري تفسيرا جماليا، الذي يظهر من خلاله الفسحة أو السكتة الواردة بين الشطرين[1].

ويعرض لنا حازم القرطاجني ت:(**684**هـ) تناسب الأوزان بين الأشطر، وذلك من خلال التناظر الذي يسهم في دوره في رسم معالم الهيئة المرئية للخطاب الشعري القديم مثال " فإن كان الواحد في صدر الشطر، كان الآخر في صدر الشطر الثاني وإن ثانيا كان مقابله ثانيا"[2].

وفي هذا الصدد نجد أن نازك الملائكة وحازم القرطاجني اعتمدا نظام الأشطر الذي يقوم على مترية التناظر مما يضفي جمالية ورونقا في بناء القصيدة.

وقد تناول النَّاقد المصريّ "عزّ الدِّين اسماعيل" في التشكل المرئي للخطاب الشعري المعاصر وجها آخر من التحليل، حيث تحدث في عن ثنائية الطول والقصر – القصيدة الغنائية والدرامية- إذ يرى التمايز بين الطول والقصر ليس كافيا في إحداث أجناسية الشعر الغنائي أو الدرامي، إذ يوضح لنا أن القصر ليس معناه ليس قلة أسطر القصيدة فقد تكون القصيدة طويلة من حيث عدد الأسطر بل تشمل على عدة مقاطع، وعليه فالطول والقصر لدى عز الدين اسماعيل هما علامتان مائزتان لهيئة بصرية يجليها الخطاب الشعري، فالقصيدة في نظره هي إنزياح لبصرية أخرى تنحرف عن بصرية عمود الشعر[3].

ونستخلص من هذا أن عزالذي اسماعيل يفصح عن مقادير هندسية للقصيدة (الطول والقصر).

---

[1]- اسطمبول ناصر، الخطاب الشعري العربي (قراءة سيميائية في الفضاء البصري)، ص: 36-37.

[2]- نفس المصدر ، ص: 36-37

[3]- نفسه، ص: 41- 42.

ولقد ظهرت أيضا تجربة صلاح عبد الصبور الشعرية التي تبنى عليها القصيدة المتنوعة، وذلك من خلال عرضه التشكل في مقابل المعمار، الذي لا يتجاوب مع هذا البعد الأخير الذي يذهب إليه النَّاقد "عزّ الدّين اِسماعيل"، إذ يرى صلاح عبد الصبور كلمة التشكيل أكثر دقة من كلمة المعمار، بإعتبار أن المعمار ينبع من فن العمارة، بينما التشكيل من فن التصوير الذي يعد الأقرب إلى فن الشعر[1].

وفي المجمل يقترب الشاعر صلاح عبد الصبور من تنوع الهيئات الرسومية أو التخطيطية للقصيدة كونه انتهى إلى التحديد البصري.

[1]- اسطمبول ناصر، الخطاب الشعري العربي (قراءة سيميائية في الفضاء البصري)، ص 41- 42.

خاتمة

تم بعون الله وبفضله هذا العمل الذي حاولنا فيه الإلمام بجوانب الموضوع قدر المستطاع، ...ما يتعلق به يحتاج إلى دراسته ومتابعته أكثر تعبين عليها دراسات أخرى جديدة، وسلطنا الضوء على أهم العناصر التي يحويها، عسى الله أن ينفعنا به ويفيد سائر من اِطلع عليه ولو بالقدر اليسير، وعن هذه النهاية رحما خصبا لولادة أبحاث جديدة وعليه فقد وضعنا أقلامنا على أهم النقاط في هذه الدراسة منها نذكر:

1- إنَّ السِّيميائيات في العالم العربي ظهرت عن طريق الترجمة والمثاقفة والاحتكاك بالغرب.

2- تعدُّ السِّيميائيات مصطلحا غربيا بالدرجة الأولى شهدت مكانة هامة في المشهد الفكري المعاصر.

3- مساهمة الناقد "ناصر اسطمبول" الَّذي يُعدُّ علامة فارقة في الساحة النقدية العربية والجزائرية في هيكلة مختلف المفاهيم للاتجاه السيميائي بالبسط والتحليل والعرض والنقد.

-من خلال دراستنا عن موضوع السيميائيات في العالم العربي تبيَّن لنا أنَّها علمٌ متعدِّدُ المفاهيم والنظريات.

وفي الأخير اِتَّضح لنا أنَّ هذا الموضوع ذو أهمية وقيمة كبيرة إذ يجب أن يلقى الاهتمام من طرف الدارسين لأنه موضوع جديد في الساحة النقدية، إضافة أن الاتجاه السيميائي في كتابات ناصر اسطمبول يفتح مجال واسع للتحليل والدراسة في نواح مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: المصادر والمراجع

1. اسطمبول ناصر، الخطاب الشعري العربي (قراءة سيميائية في الفضاء البصري)، جامعة وهران، الجزائر، ط1 2004م.

2. آن إينو وآخرون، السيميائية (الأصول القواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

3. بيجوان هنري، توران فيليب، المعنى في علم المصطلحات، تر: رنيا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول.

4. بير جيرو، دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، تر: منذر عياشي، 1437هـ.

5. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، ج1، 1418هـ1498هـ.

6. سعيد بن كراد: السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2012.

7. السيميائية السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغربل، 2011.

8. سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شوفيان، ط1، 1993.

9. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب 2002.

10. مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية القاهرة، دط، دت.

11. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، ط2، 2010.

12. فاضل ثامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.

13. محمد مصاريف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر.

14. مصطفى شاذلي، السيميائيات النصية، تر: محمد معتصم، ط 1، 2015.

15. ناصر اسطمبول، سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي، مقاربة تأويلية لدلالات الفضاء والشكل، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1، احمد بن بلة.

16. أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1923م.

17. الوعر مازن: مقدمة علم الإشارة السيميولوجيا" بير جيرو، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، 1998.

18. يوسف تعزاوي: مجزوءة السيميائيات، مكتبة ووراقة، العمران، 2016-2017.

19. يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، بحث في المنهج وإشكالياته وإصدارات ربطة إبداع الثقافية- دط 2002.

ثانيا: المعاجم

1. ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي أبو حسين: معجم مقاييس اللغة. ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1393هـ 1979م.

2. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

ثالثا: المقالات والمجلات

1. ابن عربي محي الدين، الفتوحات المكية نقلا عن مجلة سيمياء الصوفي للكتابة في الفكر الصوفي.

2. التوحيدي أبو حيان، الإشارات الإلهية، تح: وداد القاضي، نقلا عن مجلة السيميائيات والتأويل.

3. الحياني محمود خليف خضير، ما ورائية التأويل الغربي الأصول، المناهج، المفاهيم، منشورات ضفاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، نقلا عن مجلة السيميائيات والتأويل.

4. ديوان الحلاج، جمع وتقديم: سعد ضناوي نقلا عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي لناصر اسطمبول، دار صادر بيروت، ط/2، 2008.

5. الرازي قطب الدين محمود بن محمد، تحرير القواعد المنطقية، دار إحياء الكتب العربية نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل.

6. الفارابي أبو النصر، كتاب الواحد والوحدة، تح: محسن مهدي، دار توبقا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل.

7. القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول.

8. كيمبسون راث، نظرية علم الدلالة: السيمانطقيا، تر: عبد القادر قنيني، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009. نقلا عن مقالة السيميائيات والتأويل لناصر اسطمبول.

9. الموند أيان، التصوف والتفكير درس مقارن بين ابن عربي ودريدا، تر: حسام نايل نقلا عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي لناصر اسطمبول.

10. ميرلو بنتي (مورسبب)، المرئي واللامرئي، تر: سعاد محمد خضر، نقل عن مجلة سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي، دار الشؤون الثقافية.

رابعا: الموسوعات:

1. التيهاوني محمد علي: موسوعة كشاف اصطلحات الفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيات	الصفحة
النحل	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	11
الفتح	﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	09
الذاريات	﴿ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾	09
الرحمن	﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾	09

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة.....أ

المدخل المناهج النقدية 5

الفصل الأول: السيميائيات في العالم العربي

المبحث الأول: معنى السيمياء 9

المبحث الثاني: المفاهيم والنشأة (السيمياء).....15

المبحث الثالث: السيميائيات وموضوعها 18

المبحث الرابع: الاتجاهات السيميائية الحديثة: 20

المبحث الخامس: العرب والسيمياء: 21

الفصل الثاني: السيميائيات في كتابات ناصر اسطمبول

المبحث الأول: أفق المعنى في التأويل السيميائي 26

المبحث الثاني: سيمياء المرئي للكتابة في الفكر الصوفي: 31

المبحث الثالث: بصرية الحرف والخطاب الشعري 36

خاتمة.....40

قائمة المصادر والمراجع.....42

فهرس الآيات القرآنية 47

فهرس الموضوعات 49